بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على
محمد وآله الخيار حمداً لك يا من جعل التمكين
من الخير والشر حجة يعترف بها الجاحدون
يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس
ما عملت [كسبت] وهم لا يظلمون تقدست عن القبيح ارادةً و
فعلاً وتنزهت عن الظلم والجور حكمة وعدلا
فكيف تفعل ما نهيت عنه ثم تعاقب عليه كما قال
المبطلون ام كيف ينسبون اليك قبيح ما كانوا يفعلون
ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون والصلوة
والسلام على رسولك محمد البشير النذير الصادع
بنظاير قولك الحق اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
وعلى آله واصحابه الذين رفعوا من شريعتك منارا
وما ارتابوا في معنى تنزيلك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
انا اعتدنا للظالمين نارا **اما بعد** فقد تكرر
سؤالي بمكة من جماعة يريدون الارشاد في ايضاح
مسئلة افعال العباد على وجه لا يحتاج ناظره الى
كمال الاستعداد اذ كان الموجود من الكلام في كتب
الاعتزال وفي كتب القائلين بخلق الافعال غير
خارج عن طرفي الافراط والتفريط والمغالطة و
التغليط بحيث يتيه فيه الناظر ولا يكتفي بقصاراه
الفاضل فضلا عن القاصر **وكان** يمنعني عن

هذا السؤال اشتغال خاطري بالاشتغال وما
اراه من كثرة الاهوا والاهوال مع قصدي ان احرر
جميع مسايل الخلاف وافرادها لتأييد الاسلاف [تبع]
في سفر مسفر مفيد يشتمل على ما ذكره المتسمون باهل
السنه وما ذكره المتصفون بالعدل والتوحيد
ثم رايت تقديم هذه العجالة وخصوص هذه المقالة
بافرادها في رسالة ووشحت معاطفها بما يروم
ذو الانتقاء والانتقاد ورشحت سوالفها بما يؤم
براد المرتاب والمرتاد بما ربما يحتاج الى كمال الا
ستعداد حتى تكون للقاصر والفاضل والمناظر
والمناصل وسميتها بابطال العناد في افعال
العباد فاقول اعلم ان الخلاف لا يتحقق
في مسئلة افعال العباد الا بين القائلين بالاختيار
وبين القائلين بالجبر والاضطرار اما من زعموا التو
سط بين القولين باثبات امر لا تحقق له يسمونه
كسبا وهو حقيق بان يسمى كذبا فانما خادعوا به
عقولهم وعقول الضعفا من اتباعهم وهم بين الفريقين
كما قيل مثل النعامة ان قيل احملي دخلت في الطير او طيري
كانت من الابل ورجوعهم في الحقيقة الى الجبرية كما
هو مقتضى عبارات ائمتهم الجلية لانهم فسروا الكسب بما يرجع
الى المحلية اي ان العبد محل لما اجراه الله عليه من الافعال

ولا يجعلون الكافر هو الموجد لكفره بل الله تعالى هو الذي اوجده والرضا
فيه وليس للعبد اثر في شيء من افعاله وكل حركة وسكنة من الله فا
لكفر والسجود للعجل والقول بان الله تعالى ثالث ثلاثة وما هو كاين
وما يكون كله من الله تعالى عندهم انما العبد محل فقط كالشجرة
محل التحريك الرياح لها والجبرية المحض لا ينفون المحلية
بهذا الاعتبار فقد جمع الجميع منهم نفي الاختيار و
انما بقي في البين مغالطات ومراوغات تستتر بها اهل الكسب
عن قوارع التشنيع منا والتقبيح وهم يعرفون انه ليس تحتها معنى صحيح
كقولهم الفعل خلق لله كسب للعبد وقولهم لنا جزء اختياري
ونحوهما من الكلمات التي لا تنفق على انسان الا من استحكمت فيه
بدعتهم فنسب المخذلان والمحققون منهم قد عرفوا ان كلامهم
كلام الجبرية بعينه وبينه ولكن لسان حالهم يقول قول ابن عزة
قلبه في دينه زعم العواذل انني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

واذا اردنا ان نكشف عن بطلان الكسب قلنا
لهم ما مرادكم ونستفسرهم عن معناه فان اعترفوا بان العبد
يبرز شيئا من افعاله من العدم الى الوجود بما عنده من القدرة الحا
دثة وان العبد موثر في نفس الايجاد وان هذا هو مرادهم بالكسب
فهو عين مذهبنا والحمد لله على الاتفاق وسواء كان مرادهم جزء
كما يقولون بالجزء الاختياري او غير ذلك اذ الكلام في ان العبد يستقل
بالتاثير في فعله واوجده بقدرته وان انكروا تاثير العبد في
فعله وادعوا عدم قدرته على ايجاد شيء من حركاته او سكناته

لا جزءا ولا كلا وانه مجبور مقسور ليس لاختياره ولا
لقدرته تاثير ولا يتوقف الفعل على قدرته الحادثة ثبوتا
وانتفاء وهذا هو اللايق بمرادهم والموافق لاعتقا
دهم بل هو صريح اقوالهم ومقتضى استدلالهم فليت شعري
بماذا فارقوا الجبرية ولم لا يدخلون في زمرتهم ويتركون المغا
لطة التي ليست من العلماء بمرضية فما قالوا الا تعاين مقالهم ولا
تمسكوا الا بتعاين بأهداب ضلالهم انما ملاوا المجلدات بتوسيع دايرة
الخلاف والدندنة بذكر الكسب بالتمحل والاعتساف حتى
يتوهم الغافل عن الحقيقة والمايل من الطريقة انهم على شيء كما
يليق بتحقيقهم ويقتضيه ظن تدقيقهم وتحكم هذه الاوهام بما
يريدونه في كتبهم من انه قولهم قال اهل الحق قالت اهل السنة ونحو ذلك
وربما توهم ان الكسب توسط بين الجبر والاختيار فصول لهذا الاغترار
خير الامور الوسط حسب التناهي غلط فان زيد القدم من حيث يعقلهم انهم
هم السواد الاعظم وانهم هم العلماء الفصحاء واذا اضلت العقول على علم
فماذا تقول النصحاء **ثم نسالهم عن الايمة الاربعة**
رضي الله عنهم كيف كان مذهبهم في الكسب الذي هو من اصطلا
حات الاشعري كما هم مقرون به فهل كان الايمة الاربعة جبرية
ام معتزلة وما قبل الاشعري غيرها بين الفرقتين في خصوص هذه
المقالة وكلا الفرقتين عند الاشاعرة معدودة في الفرق الخارجة الهالكة
الخاسرة ثم كيف كان مذهب الايمة المجتهدين وجماعة المحدثين ما
بين الايمة الاربعة وبين الاشعري ومن قبل ذلك فوفاة الاشعري سنة اربع

ولا يجعلون الكافر هو الموجد لكفره بل الله تعالى هو الذي اوجده ولا اثر
فيه وليس للعبد اثر في شيء من افعاله وكل حركة وسكنة من الله فا
لكفر والسجود للعجل والقول بان الله تعالى ثالث ثلاثة وما هو كائن
وما يكون كله من الله تعالى عندهم انما العبد محل فقط كالشجرة
محل التحريك الرياح لها والجبرية المحض لا يعرفون المحلية
بهذه الاعتبار فقد جمع الجميع منهم نفي الاختيار و
انما بقي في البين مغالطات ومراوغات تستتر بها اهل الكسب
عن قوارع التشنيع منا والتقبيح وهم يعرفون انه ليس تحتها معنى صحيح
كقولهم الفعل خلق لله كسب للعبد وقولهم لنا جزء اختياري
ونحوهما من الكلمات التي لا تنفق على انسان الا من استحكمت فيه
بدعتهم فنسب المخذلان والمحققون منهم قد عرفوا ان كلامهم
كلام الجبرية بعينه وسببه ولكن لسان حالهم يقول قول من غره
قلبه في دينه زعم العواذل انني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

واذا اردنا ان نكشف عن بطلان الكسب قلنا
لهم ما مرادكم ونستفسرهم عن معناه فان اعترفوا بان العبد
يبرز شيئا من افعاله من العدم الى الوجود بما عنده من القدرة الحا
دثة وان العبد موثر في نفس الايجاد وان هذا هو مرادهم بالكسب
فهو عين مذهبنا والحمد لله على الاتفاق وسواء كان مرادهم جزء
كما يقولون بالجزء الاختياري او غير ذلك اذ الكلام في ان العبد مستقل
بالتاثير في فعله واوجده بقدرته وان انكروا تاثير العبد
فعله وادعوا عدم قدرته على ايجاد شيء من حركاته او سكناته

لا جزء ولا كلا وانه مجبور مقسور ليس لاختياره ولا
لقدرته تاثير ولا يتوقف الفعل على قدرته الحادثة ثبوتا
ولا انتفاء وهذا هو اللائق بمرادهم والموافق لاعتقا
دهم بل هو صريح اقوالهم ومقتضى اسناد لا لهم فليت شعري
بماذا فارقوا الجبرية ولم لا يدخلون في زمرتهم ويتركون المغا
لطة التي لبست من العلماء رضي الله عنهم فما قالوا الاتباع مقالهم ولا
تمسكوا الاتباع باهداب ضلالهم انما ملاء والمجدد لا ابتوسيع دائرة
الخلاف والاي بذكر الكسب بالتمحل والاعتساف حتى
يتوهم الغافل عن الحقيقة والمائل من الطريقة انهم على شيء كما
يليق بتحقيقهم وينتصب ظن تدقيقهم ويحكم هذا الواهم بما
يريدونه في كتبهم من ان قولهم نا اهل الحق قال اهل السنة ونحو ذلك
وربما توهم ان الكسب توسط بين الجبر والاختيار فصدق لهذا الاعتبار
خير الامور الوسط حسب التناهي غلط فلم يزل القدم من حيث انهم
هم السواد الاعظم وانهم هم العلماء الفصحاء واذا اضلت العقول على علم
فاذا تقول النصحا **ثم نسالهم عن الائمة الاربعة**
رضي الله عنهم كيف كان مذهبهم في الكسب الذي هو من اصطلا
حات الاشعري كما هم مقرون به فهل كان الائمة الاربعة جبرية
ام معتزلة وما قبل الاشعري غيرهما بين الفرقتين في خصوص هذه
المقالة وكلا الفرقتين عند الاشاعرة معدود في الفرق الخارجة
الخاسرة ثم كيف كان مذهب الائمة المجتهدين وجماعة المحدثين ما
بين الائمة الاربعة وبين الاشعري ومن قبل ذلك فوفاة الاشعري سنة اربع

ليسوا فرقة اجتمعت في بلد واحد او عصر واحد
بالتواصي والتواطي انما هم حنفيه وشافعيه
وغيرهم حققوا في الاصول ولم يكابروا العقول وآثروا
الله على الرياسة الدنيوية ورضوا بالتظاهر عليهم و
بالاذى عليهم والعصبية وجاهدوا في الله حق جهاده
باقوالهم ومحابرهم اذ فاتهم الجهاد في السابقين
برماحهم وبواترهم فادركوا افضل الذب عن كتاب
الله والصيانة لسنة رسول الله ويكفيهم كون احدهم
كما ذكره ابو الحسين رحمهما الله اذا اورد له الشبهة
فيما يعود الى نسبة القبيح الى الله تعالى بات ليله وظل
نهاره يروض افكاره ويخوض انظاره حتى يدفعها
ويقيم البرهان على عدل الله وحكمته وتنزيهه عن القبيح
ونفي نسبته ويكفي احوال الجبرية انهم على العكس
من ذلك فاذا جاءهم الدليل الصحيح على تعاليه
تعالى عن القبيح تاولوا وطلبوا على ان يدفعوه بالبدع
فان ضلوا واضلوا فهذا هو التفاوت بين حالهم
لهم وحال المعتزلة وبه يعرف ما لهؤلاء وهؤلاء عند
ربهم من المنزلة ولقد جاهد بهم المعتزلة في مواطن
صحة النبوات وتنزيه الله تعالى فسدوا الثغور
الثغور ولله در من قال في هذا الحال
جاهدت فيك بقولي يوم تختصم الابطال اذ فاتني يوم تمتنع
ان اللسان لوصال الى طرف في الحق لا تصلها الذابل الشرع
ولهذا نجد الجبرية يطردون مباحث الخلاف
بينهم وبين المعتزلة لما يلزم منه الوصمة للناظر

ببعثه النظر في حجج الاعتزال ويفهمون ابناءهم
بالالسنة ان شدناه المعتزلة اصل الضلال
وما على ذي سنام ان يغتر على طيبة فلعل القرى والامام شعر
ولقد سأل بعض معاصرينا شيخه منهم عن وجه
المنع عن كتب المعتزلة فقال لان حججهم قوية فا
نظر هذا الاقرار بانهم على شفا جرف هار واذا
ذكروا في كتبهم شيئا من حجج المعتزلة على جهة الا
غراب وايهام الاطلاع على ملل الناس ونحلهم
اخذوا في تحرير مقالتها بما لا يصعب عليهم
حله او نقضه او معارضته او نحو ذلك وتر
يتركون حجج المعتزلة ان ياتوا بها على وجهها
فتراهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويسقطون
مما ذكروا ابوابا لئلا نطلع على خيانته منهم في
النقل عن تحقيق الحق وموافقته كانهم يقولون
نحسن ان نصيب دائرة فيميلون عن ادب المناظرة
الى المكابرة ويستروحون الى الغلبة المتوهمة
المتوهمة وهم يعرفون ان حججهم داحضة و
سهام رميهم لنا خائبة وان خيانتهم في نقل كلامنا
وتحريفه خسران مبين وان الله لا يهدي كيد الخائنين
ومن عرف ابيهم عدم جريهم على
مقتضى قاعدة خلق الاعمال وقاعدة نفي
الغرض فيما الله تعالى جميع الافعال فتراهم
يلومون مخالفهم ويذمونه ولا ينظرون ان فعل
اعتزاله مخلوق فيه فيعذرونه وكذلك تعرفهم
هم

على قولنا بالغرض والحكمة بل تماما صرحوا بالتصريح بها
واقرب ما نذكره هنا تصريح سعد الدين به في المختصر
عند ذكر تلقي المخاطب بغير ما يتطلب كما في قوله تعالى يسألونك
عن الاهلة قل هي مواقيت فراجعه ان شئت
فلا يلتفتون الى ما اسسوه وغرسوه الا في مسارح الخلاف
ومطارح الاسلاف فهم معنا وعلى قولنا في جميع تصرفاتهم
الا ترى انك لو صفعت احدهم لرايته اسرع ما يشن
عليك الغارة ويذهب عليه مذهبه في المعاداة وقد
قال بعض اصحابنا رحمه الله تعالى

اصنع المجبر الذي ‖ بقضا السوء قد رضي
فاذا قال لم فعلت ‖ قال هكذا قضي

ولو ان احدهم اراد منك القيام او القعود فاعتذرت
منه بان الله لم يخلق فيك ذلك لرايته يستشيط غيظا
وينسبك الى فنون الجنون ولا يتنبه انهم في عقائدهم
انما يجلون الفنون ومن عجائبهم ما رايناه
في تفاسيرهم وفي كتبهم الكلامية من الاخلال بالتحقيق
في المواضع التي يترتب عليها الاكفار او التفسيق
فياخذون كلامها باطراف الانامل ويطولون
في المواضع الظاهرة بلا طائل ما ذاك الا لضيق
العطن وتمام الغرور لا رباب الفطن يوهمون ان مقامات
الايات القاطعة لرقابهم غنية عن الايضاح ولولاه
ارخوا عنان القلم لكانوا اسباق الافتضاح وكذلك
تراهم في كتب الكلام يغضون على القذا ويغضون
من اعين الاقلام هذا السيوطي ذكر في قوله تعالى

هنا الكلام

الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من
النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خا
لدون مائة وعشرين نوعا من علم البلاغة وزاد عليها
من اصول الفقه حتى كان الكلام فيها مفردا بالتاليف
في كتاب سماه فتح الجليل وما تنبه لمخالفة هذه الاية
لمذهبه واعتقاده لان الله نسب الاخراج من الظلمات
الى النور الى نفسه تعالى ولم يجعل الاخراج من النور الى
الظلمات منسوبا اليه تعالى فلا امر ما وقع كذلك و
لولا قبحه لما نزه نفسه تعالى عنه ولا يصح ان يكون نسبته الى
الطاغوت مجازا للسببية لانه تعالى عندهم هو المؤثر ولا
اثر للسبب فقد خالفت هذه الاية مذهبهم من وجوه
منها ان القبيح قبيح في نفس الامر والا لما نزه نفسه تعالى
هنا عن الاخراج من النور الى الظلمات لا كما تقول المجبرة
لا قبيح الا بعد الامر والنهي ومنها ان النور هو
الهدى فتفيد الاية انه قد جاءهم الهدى واخرجهم
منه الطاغوت الى الظلمات المعبر بها عن الضلال
لا كما تقول الجبرية ما هدى الله الا الذين امنوا ومنها
انه تعالى حكم بانه يخرج الذين امنوا من الظلمات وليس
اخراجه لهم الا باوامره ونواهيه واياته على يد من ارسله
فدل على ان الظلمات كانت متحققة قبل الاوامر و
النواهي وليس المراد بها الا الشرك والضلال وهو
خلاف مذهبهم في نفي القبح العقلي ومنها
ان تمدحه تعالى بكونه يخرجهم يفيد ان الظلمات

الذي اخرجهم منه وهو الظلمات كاليس من فعله تعالى والا
لضاع التمدح كما لا يخفى ومنها انه يقال للمجبرة ما
للباري تعالى لم يتمدح بالاخراج من النور الى الظلمات
وهو عندكم صفة مدح في حقه تعالى لانه لا اثر لغيره و
السيوطي انما التفت في الاية من الكلام الا الى ان قوله كما
اخرجهم من الظلمات يدل على خلق الافعال وما ادري
من اي الدلالات هذه الدلالة وبهذا يعرف انهم
انما يلتقطون الشبه الواهية ويتعامون عن الحجج الواضحة
فيمرون على الايات شبه الجمل الشرود يمر على العشب الملتف
فيبعد ويذهب الى القاع الصفصف وقد ياخذ منه
مكانه فيه لم يبرح في اباه لا ينظره ولا يعرف ما فيه
اوهم كالمتخلل يمسك النخالة دون الدقيق وهذا
العضد في اول شرحه لمختصر ابن الحاجب حاكيا عما يحكى
منه ذو النظر والاستدلال فقال ان المعجزة تتوقف على
خلق الله للاعمال فعكس الحال ولبس وزعم محض ما هو اشد
قد كابر الحق بهذا وهو معتقد هي الترة اثبات ما ينفيه في العلن
وقد قدمنا ان النبوات لا تصح على مذهبهم ونقلنا
ما نقلناه عن المحققين منهم ومن جملتهم هذا العضد
واوضحنا فيما مر ايضا ان المعجزة متوافقة على القول بان
العبد فاعل بالتمكين والاختيار والا لما صح التحدي
بها ولما كانت جميع الافعال حقيرها وعظيمها معجزا اذ
لانه اذا لم كان العبد لا يقدر على شيء ما لم يخلق فيه
فالمعجزة كذلك لا يقدر عليها ما لم تخلق منه فلا خصوص
لها بالاعجاز وحاصله ان عجز القوم عن المعجزة

عند المجبرة ليس الا انه لا يخلق فيهم الاتيان بها وهذا
جار في جميع الافعال اي ما لم يخلق الفعل عندهم
فالعجز عنه حاصل ولو مجرد القيام بل تحريك الابهام
وكان المجبرة يرجعون الى مركز تلبيسهم ومقر تدليسهم
وهو العادة التي جعلوا خلق السموات والارض وما بينهما لها لا
للحكمة وقد قدمنا ما فيه كفاية من مساقطهم ومغالطهم
مما هم باكثره معترفون ولعل اكثر الاكثر [illegible] كانوا يعلمون
ولكن تفهموا على الوادي كما ذكره العيني في ترجمة تكوين
محرر قواعد الاعتزال باطول عبارة ويكتفي في قواعدهم
بالاشارة وانضموه بالتقصير في نصرة المجبرة وما علموا
ان ذلك من اعظم الادلة على قوة ساعده لعلمه بضيق
نطاق النطق عن واهي مذهبهم ولوازم قواعده فكانه يقول
هذا مبلغ علمي واذا رميت بسهمه يصيبني سهمي
ويترفع عن حضيض التلفيق ويقف حيث انتهت به قدم
التحقيق وقد انتهى ما اردناه من هذه الرسالة
وبالله التوفيق ولله الحمد اولا واخرا كما هو بالحمد
والثنا حقيق وصلى الله على سيدنا محمد واله الطا
هرين وصحبه المطهرين وسلم عليه وعليهم كل حين
وعلى كافة الانبياء والمرسلين وال كل منهم اجمعين
قال المؤلف رحمه الله نقلتم منشيها اسحق ابن محمد العبدي
عفر الله لهما وكان ابتدا تاليفها بمكة حرسها الله بالبلد
ابتدي منها اول [illegible] بلد من ذي القعدة الحرام سنة
سبع ومائة والف وتمامها بحمد الله يوم الاحد لاثني عشرة
خلت من الشهر المذكور سنة سبع ومائة والف

[illegible] شعبان سنة ١٢٧٢ [illegible]
[illegible]

نهاية المخطوطة

END